

الأستاذ الدكتور محمد الجوهري: رؤية بيلوجرافية لأعماله العلمية
بمناسبة حصوله على جائزة جامعة القاهرة للتميز

الأستاذ الدكتور محمد الجوهري : رؤية بيلوجرافية لأعماله العلمية بمناسبة حصوله على جائزة جامعة القاهرة للتميز

د. محمد فتحى عبدالهادى

أستاذ المكتبات والمعلومات

كلية الآداب - جامعة القاهرة

١ - تمهيد:

عرفته باحثاً مجيداً وعالمًا جليلاً منذ بداية السبعينات من القرن العشرين عندما التقيت به في المركز القومي للبحوث الاجتماعية... والجنائية بالقاهرة، فقد طلب مني الدكتور محمد الجوهري في ذلك الوقت مساعدته في إعداد حصر بيلوجرافي شامل للإنتاج الفكري العربي في مجال الفولكلور.. كانت له رؤية واضحة وعميقة لعلم الفولكلور بموضوعاته المتعددة، وكانت له دراية بالعمل البيلوجرافي وأهميته ودوره الكبير في خدمة البحث العلمي.. وقد عملت معه بحب وإخلاص شديدين، وكان يشجعي بحرارة مما كان يجعلني أشعر بسعادة بالغة عندما أجلس إليه وناقشني فيما جمعته من إنتاج فكري.. وقد استمر معه هذا العمل البيلوجرافي منذ بداية السبعينات حتى الآن دون كلل وبطريقة تدعو لاحترام هذا الرجل الذي يجل ويقدر العمل البيلوجرافي الذي قد لا يعرفه الكثيرون، أو لا يلقى الاهتمام الواجب به.

وكنت سعيداً بل ومثلهفاً على الكتب والدراسات التي يهديها لي من حين لآخر. وكلما قرأت كتاباً منها أزداد إعجاباً بهذا الرجل الذي يبذل جهداً مخلصاً من أجل إرساء دعائم علم فولكلور مصري، وقد أسس هذا العلم في كتاب جامع عن علم الفولكلور، وأكمّله بعمل كبير هو الدراسة العلمية للتراث الشعبي، وهذا العمل هو المعين لكل من يريد أن يتصدى لجمع وتسجيل وتدوين عناصر التراث.

واللافت للنظر أنه رغم تقلد الرجل للعديد من المناصب الجامعية (من معيد حتى رئيس جامعة) والعديد من المناصب الإدارية، ورغم انشغاله بأعباء علمية وإدارية متنوعة وعديدة، إلا أن ذلك كله لم يشغله أبداً عن العمل العلمي، فمن يطلع على قائمة الإنتاج الفكري له يكاد يلحظ أنه لا يمر عام واحد دون مشاركة علمية لهذا العالم الجليل.

(*) استكمال لما نشر من قبل في العدد التاسع (يناير ٢٠٠٥)

ولذلك كان من الطبيعي أن يتم تقديره علميا في محافل مختلفة، منها حصوله على جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية عام ١٩٩٤، وحصوله على جائزة جامعة القاهرة للتميز في العلوم الاجتماعية والإنسانية التي تمنح لأول مرة عام (٢٠٠٥). وهذه الدراسة هي استقراء بيبليوجرافي لقائمة الإنتاج الفكري للأستاذ الدكتور محمد الجوهري بمناسبة حصوله على جائزة جامعة القاهرة للتميز.

٢- فئات الإنتاج الفكري:

يمثل الجدول رقم (١) توزيع الإنتاج الفكري حسب فئات المواد

جدول (١) توزيع الإنتاج الفكري حسب الفئات

الفئة	العدد	النسبة المئوية
اطروحات	١	٠,٧%
دراسات دوريات	٣٢	٢١,٣%
دراسات مؤتمرات	١٥	١٠,٠%
فصول من كتب	١٧	١١,٣%
كتب	٨٥	٥٦,٧%
المجموع	١٥٠	١٠٠%

ويتضح من الجدول ما يلي:

(أ) تحتل الكتب المرتبة الأولى.. وهذا يشير إلى جهد كبير لهذا العالم باعتبار أن الكتب تستلزم وقتا وجهدا كبيرين.. فضلا عن أن الكتب هي الوعاء المعلوماتي الأكثر شيوعا بالنسبة للعلوم الاجتماعية بصفة عامة.

وعند توزيع هذه الكتب إلى فئات يتضح ما يلي:

٥٢ كتابا مؤلفا، ٢٣ كتابا مترجما، ١٠ كتب إشراف ومراجعة.

وهكذا يتبين أن الكتب التي ألفها أو شارك في تأليفها هي الأساس وهي تمثل نحو ٦٢,٣% وإن كان هذا لا ينفي الإسهام الواضح في الترجمة أو النقل للفكر الاجتماعي من لغات أخرى إلى اللغة العربية، وتمثل الكتب المترجمة نحو ٢٥,٩%، فيما يمثل إسهامه في الإشراف والمراجعة للكتب بنسبة ١١,٨%.

وعند النظر في طبيعة الكتب التي قدمها د. محمد الجوهري يتضح أنها تتضمن النوعيات التالية:

الكتب المرجعية (المعاجم والموسوعات).

الكتب البيبليوجرافية.

الكتب الدراسية.

كتب البحوث وخاصة البحوث الميدانية.

(ب) تحتل الدراسات المنشورة في دوريات المرتبة الثانية بنسبة ٢١,٣% وهي تمثل حوالي الخمس من مجمل الإنتاج، ومع هذا فإنها تشير إلى إسهام علمي واضح في مجال علم الاجتماع بمفهومه الواسع.

ويوضح الجدول رقم (٢) توزيع البحوث والدراسات حسب ا لدوريات

جدول (٢) المجلات التي نشرت فيها دراسات د. محمد الجوهري

عدد الدراسات	المجلة
٦	المجلة الاجتماعية القومية
٥	الفنون الشعبية
٣	الفكر المعاصر
٢	عالم الفكر
٢	الحدائق
٢	سطور
٢	المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية
١	تراث الإنسانية
١	الكاتب
١	مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة
١	التراث الشعبي
١	مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
١	المأثورات الشعبية
١	العربي
١	المجلة العلمية لجامعة القاهرة
١	مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية
١	دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية

وقد احتلت "المجلة الاجتماعية القومية" التي تصدر عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية المرتبة الأولى بالنسبة لاهتمام الباحث، فهي مجلة بحثية من الطراز الأول، تليها مجلة "الفنون الشعبية" وهي مهمة باعتبار أن مجال تخصص الباحث الأول هو الفولكلور أو التراث الشعبي بصفة عامة، والمجلة الثالثة هي "الفكر المعاصر" التي كانت منبرا ثقافيا رفيع المستوى للمفكرين في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية. وإلى جانب الاهتمام بالنشر في المجلات الأكاديمية التي تصدر عن جامعات وكليات في مجال الاهتمام [المجلة العلمية لجامعة القاهرة، دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة]، فإن الباحث الجليل نشر بعض بحوثه في مجلات تصدر خارج مصر مثل: عالم الفكر (الكويت)، التراث الشعبي (العراق)، المأثورات الشعبية (قطر)، الحدائق (لبنان).

(ج) تمثل الفصول من كتب ١١,٣% من مجمل الإنتاج، وهي من الإسهامات العلمية القيمة شأنها في ذلك شأن الدراسات المنشورة في دوريات. بعضها مطول مثل "حكايات البيت والأطفال، الأخوان جريم"، فصل في كتاب: دراسات في الفولكلور (٧٨ صفحة)، وبعضها الآخر عبارة عن مقدمات علمية لكتب مؤلفة أو مترجمة مثل "حدود المعرفة السوسولوجية"، مقدمة كتاب جون ركس الذي ترجم إلى العربية بعنوان: مشكلات أساسية في النظرية الاجتماعية، والبعض الثالث منشور في الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، الذي أسسه د. محمد الجوهري وأشرف على تحريره، وهو دورية علمية سنوية تهدف إلى نشر بحوث ودراسات أصيلة في علم الاجتماع.

(د) تمثل دراسات المؤتمرات ١٠% من مجمل الإنتاج، وهي تشير إلى حضور ومشاركة علمية متميزة في المؤتمرات والندوات على المستويين المحلي والعالمي. ومن الأمثلة على المؤتمرات:

- الحلقة الدراسية لعلم الاجتماع الريفي في مصر (القاهرة، ١٩٧١).
- ندوة التخطيط لجمع ودراسة العادات والتقاليد والمعارف الشعبية (الدوحة، ١٩٨٤).
- Fifth Seminar: Images of the enemy (استكهلم، ١٩٨٩).
- ندوة مكافحة ظاهرة انتشار المخدرات في المجتمع المصري (القاهرة، ١٩٩٣).
- مؤتمر العولمة والخدمة الاجتماعية (الفيوم، ٢٠٠٠).

(هـ) كان محمد الجوهري أول مصري يحصل على درجة الدكتوراه في علم الفولكلور من معهد جامعي متخصص في هذا العلم، ويعد من أكبر معاهد الفولكلور في العالم (جامعة بون بألمانيا) وكان ذلك عام ١٩٦٦. فضلا عن ذلك كَوّن مدرسة علمية في الإشراف على طلاب الماجستير والدكتوراه في علم الاجتماع، فقد أشرف على حوالي ٥٠ رسالة دكتوراه و ٤٥ رسالة ماجستير سواء لباحثين مصريين أو لباحثين عرب.

٣ - التوزيع الزمني للإنتاج الفكري:

يتبين من الجدول رقم (٣) امتداد العطاء الفكري عبر ما يقرب من أربعين عاما (١٩٦٦ -

٢٠٠٤)*.

* تقتصر التحليل في هذه الدراسة على الإنتاج الفكري حتى نهاية عام ٢٠٠٤م.

جدول (٣) التوزيع الزمني للإنتاج الفكري

الفئات / المستويات	إطروحات	دراسات دوريات	دراسات مؤتمرات	فصول من كتب	كتب مؤلفة و مترجمة	إشراف ومراجعات كتب	المجموع
١٩٦٦ - ١٩٦٩	١	١			١		٣
١٩٧٠ - ١٩٧٩		٢٠	١	٧	١٣	١	٤٢
١٩٨٠ - ١٩٨٩		٤	٣	٧	٢٠	٢	٣٦
١٩٩٠ - ١٩٩٩		٥	٩	١	٢٦	٤	٤٥
٢٠٠٠ - ٢٠٠٤		٢	٢	٢	١٥	٣	٢٤
المجموع	١	٣٢	١٥	١٧	٧٥	١٠	١٥٠

أي منذ حصوله على درجة الدكتوراه حتى وصوله إلى أعلى المراتب الأكاديمية والعلمية. ومن يتصفح تواريخ نشر الإنتاج الفكري يجد أن الإنتاج لم ينقطع في سنة من السنوات ابتداء من عام ١٩٦٩ حتى ٢٠٠٤، وهذا يدل على نشاط علمي مستمر عبر كل المراحل العمرية والوظيفية، ويشير التوزيع العشري للإنتاج منذ الستينيات من القرن العشرين حتى أوائل القرن الواحد والعشرين، إلى نشاط واضح منذ السبعينيات بشكل متقارب، كما أن الفترة من ٢٠٠٠ - ٢٠٠٤ قد شهدت وحدها ١٦% من مجمل الإنتاج.

٤- التوزيع الجغرافي:

يوضح الجدول رقم (٤) أن الإنتاج الفكري يتوزع على ثمانية دول من حيث أماكن النشر، أبرزها مصر بالطبع، وهي بالفعل مركز الثقل في النشر في هذا المجال على مستوى العالم العربي. ويتضح أيضاً أن حوالي ٢٥% من الدراسات المنشورة في دوريات قد نشرت في مصر.

جدول (٤) أماكن نشر الإنتاج الفكري

النوع / البلد	إطروحات	دراسات دوريات	دراسات مؤتمرات	فصول من كتب	كتب مؤلفة و مترجمة	إشراف ومراجعات كتب	المجموع
مصر		٢٤	١٣	١٥	٧٣	١٠	١٣٥
الكويت		٤					٤
ألمانيا	١			٢			٣
السعودية					٢		٢
لبنان		٢					٢
قطر		١	١				٢
العراق		١					١
السويد			١				١
المجموع	١	٣٢	١٥	١٧	٧٥	١٠	١٥٠

* تستمر التحليل في هذه الدراسة على الإنتاج الفكري حتى نهاية عام ٢٠٠٤م.

٥- التوزيع اللغوي:

نُشر معظم الإنتاج باللغة العربية (١٤٤ من ١٥٠) والأعمال الستة التي نشرت أو صدرت بلغات أخرى غير العربية منها ثلاثة باللغة الألمانية وثلاثة باللغة الإنجليزية.

٦- موضوعات الإنتاج الفكري:

يوضح الجدول رقم (٥) أن الإنتاج الفكري للدكتور محمد الجوهري يتوزع على ثلاثة موضوعات رئيسية هي: الفولكلور والاجتماع والأنثروبولوجيا.

جدول (٥) التوزيع الموضوعي للإنتاج الفكري

النوع	الموضوع		إشراف ومراجعات كتب	كتب مؤلفة ومترجمة	فصول من كتب	دراسات مؤتمرات	دراسات دوريات	إطروحات
الاجتماع			٦	٤٧	١٠	١٠	١٥	٥٨,٦%
الفولكلور	١		٤	٢٠	٦	٤	١٦	٣٤%
الأنثروبولوجيا				٨	١	١	١	٧,٤%
المجموع	١		١٠	٧٥	١٧	١٥	٣٢	١٠٠%

ويلاحظ أن الدراسات في علم الاجتماع هي الغالبة، يليها الدراسات في علم الفولكلور، وهو مجال التخصص الأساسي للدكتور محمد الجوهري.

٧- التأليف والترجمة:

يتضح من القائمة البيبوجرافية للدكتور محمد الجوهري أنه قام بالترجمة أو المشاركة في الترجمة لـ ٢٦ عملاً، منها ٢٣ كتاباً ودراسات منشورتان في المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية وفصل من كتاب. ومعنى ذلك أن الإنتاج المترجم يمثل حوالي ١٧,٣% من مجمل الإنتاج، وفيما يتعلق بالكتب على وجه الخصوص نجد أن الكتب المترجمة تمثل حوالي ٣٠,٧% من إجمالي الكتب المؤلفة والمترجمة، وهي نسبة كبيرة وتبين أن الدكتور محمد الجوهري ساهم بدور كبير في نقل الفكر الغربي في علم الاجتماع إلى الباحثين والدارسين في العالم العربي في هذا المجال.

٨- التأليف الفردي والتأليف المشترك:

يبين الجدول رقم (٦) الأعمال الفردية والأعمال المشتركة للدكتور محمد الجوهري باستثناء الأعمال التي أشرف عليها أو راجعها.

جدول (٦) الأعمال الفردية والأعمال المشتركة

النوع	أطروحات	دراسات دوريات	دراسات مؤتمرات	فصول من كتب	كتب مؤلفة ومترجمة	المجموع
الأعمال الفردية	١	٣٢	١٥	١٦	١٥	٧٩
الأعمال المشتركة				١	٦٠	٦١
المجموع	١	٣٢	١٥	١٧	٧٥	١٤٠

ويتضح من الجدول رقم (٦) أن الإنتاج الفردي يفوق الإنتاج المشترك (٥٦,٤% إلى ٤٣,٦%) وأن الأعمال الفردية هي أساساً في نطاق الأطروحات والدراسات

المنشورة في الدوريات فضلا عن الدراسات المقدمة إلى مؤتمرات. ومن ناحية أخرى فإن المشاركة جاءت أساسا في قطاع الكتب سواء الكتب الكاملة أو الفصول من الكتب. وجدير بالذكر أن هذه النسبة المرتفعة في مجال الكتب تشير إلى فكر مستنير من جانب أستاذنا الجليل الذي صمم على تكوين مدرسة علمية مصرية متميزة في مجال علم الاجتماع تعمل بروح فريق العمل الواحد وهو الأمر المفنق إلى حد كبير في مجالات أخرى عديدة.

٩- نشر الأعمال:

يبين الجدول رقم (٧) أسماء دور النشر التي تعامل معها د. محمد الجوهري

جدول (٧) ناشرو الكتب

اسم الناشر	النوع	الكتب	الفصول من الكتب	الإشراف والمراجعة للكتب	المجموع
دار الكتاب للتوزيع	١	١	١	١	٢
دار الثقافة	٤	٢	١	١	٧
منشأة المعارف	١	١	١	١	٢
رامتان (جدة)	٢	٢	١	١	٢
دار المعارف	١٤	٦	١	١	٢٠
مكتبة القاهرة الحديثة	١	١	١	١	١
قسم الاجتماع بأداب القاهرة	١	١	١	١	١
دار الكتب الجامعية	١	١	١	١	٢
وزارة التربية والتعليم	٢	٢	١	١	٢
دار المعرفة الجامعية	٣١	٣	٣	٣	٣٧
مركز البحوث الاجتماعية بأداب القاهرة	١٠	٢	٢	٢	١٤
المجلس الأعلى للثقافة	٣	٣	٣	٣	٦
دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية	١	١	١	١	١
الهيئة المصرية العامة للكتاب	١	١	١	١	١
دار نهضة مصر	٢	٢	٢	٢	٢
دور أجنبية	٧٥	١٧	١٠	١٠	١٠٢
المجموع					

ويتضح من الجدول وجود ١٤ دار نشر مصرية ودار نشر سعودية، وأن أبرز دور النشر التي تعامل معها أستاذنا الدكتور محمد الجوهري هي:

دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية) ٣٧

دار المعارف (القاهرة) ٢٠

مركز البحوث والدراسات الاجتماعية (آداب القاهرة) ١٤

• التأهيل لعلم الفولكلور:

كتب عن النظرية والبحث في الفولكلور وقدم كتابا جامعا عن علم الفولكلور، واهتم بتحويل الفكر إلى واقع، فقدم العديد من الدراسات الميدانية في مجال التراث بفروعه المختلفة، ولعل من أهم المشروعات البحثية في هذا المجال دليل العمل الميداني ومشروع التراث والتغير الاجتماعي.

• تصور شامل ودقيق لموضوعات علم الفولكلور:

إن الدراسة البؤرية التي قدمها د. محمد الجوهري بعنوان: "التراث الشعبي: وجهة نظر في تحديد موضوعات الدراسة" والتي نشرها بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٧٣ تعد إسهاما حقيقيا في التصنيف والتقسيم العلمي للتراث بموضوعاته المتعددة. وقد صار هذا التقسيم هو الأساس في العمل في هذا المجال، وتم تطبيقه في عديد من المشروعات، كما استخدمه وطبقه عديد من الباحثين في دراساتهم النظرية والعملية.

• الاهتمام بالضبط البيليجرافي:

ظهر هذا الاهتمام منذ بدايات عمله العلمي في مجال الفولكلور، فقد شارك وأشرف على إعداد بيليجرافية شاملة للكتابات العربية عن الفولكلور بمختلف فئاتها مع تحديثها من فترة لأخرى، كما كان له الفضل في دعم وتطوير "الملخصات السبيلوجية العربية" التي تصدر من مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، وهو عمل كبير يفيد الباحثين والدارسين في مجال علم الاجتماع على مستوى العالم العربي.

• الاهتمام بالأعمال المرجعية الأساسية:

قدم د. محمد الجوهري العديد من الأعمال المرجعية الكبيرة؛ منها قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، وموسوعة علم الإنسان، وموسوعة علم الاجتماع، وله تحت الطبع: معجم لغة الحياة اليومية، وموسوعة علم السكان، الخ.

وبعد...

فإن هذه الدراسة البيليجرافية بمثابة تحية وتقدير لعالم جليل، اعترافا بفضلته في خدمة علم الفولكلور وعلم الاجتماع، واعترافا بدوره الكبير في تكوين مدرسة علمية متميزة تعد علامة بارزة في مجال العلوم الاجتماعية.

وتمثل هذه الدور الثلاث وحدها ٦٩,٦% من مجمل إنتاج دور النشر من الأعمال. وتجدر الإشارة إلى أن معظم الكتب التي أعدها أو ساهم في إعدادها الدكتور محمد الجوهري قد صدرت في سلسلة أنشأها أستاذنا منذ عام ١٩٦٨ مع زملاء له من جامعة القاهرة ومن جامعات أخرى، هي "سلسلة علم الاجتماع المعاصر". وقد شكلت هذه السلسلة الفكر الحديث في علم الاجتماع بمصر والعالم العربي على امتداد سنوات طويلة.. ولعلها واحدة من أكبر السلاسل المتخصصة باللغة العربية إذ صدر منها أكثر من مائة وعشرة كتاب بين مؤلف ومترجم، بعضها يقتصر على مؤلف واحد وأكثرها يشترك في تأليفه أو ترجمته عدد من المتخصصين.

وقد نشرت بعض الكتب الأخرى ضمن المشروع القومي للترجمة الذي يشرف عليه المجلس الأعلى للثقافة، كما نشرت بعض الكتب في سلاسل شعبية مثل مكتبة الأسرة التي تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن معظم الكتب قد نشر منها عدة طبعات، فقد صدرت الطبعة الرابعة من الجزء الأول من كتاب علم الفولكلور عام ١٩٨١، وصدرت الطبعة الثانية من كتاب نظرية علم الاجتماع عام ١٩٨٥، مما يشير إلى إقبال واضح على هذه الكتب من جانب الباحثين والدارسين في مصر والعالم العربي.

١٠- بعض الظواهر الجديرة بالاعتبار:

● عالم متخصص لكنه موسوعي يكتب بأفق واسع وفهم عميق للمجال: يكتب في الفولكلور مجال تخصصه الأول، ثم في الاجتماع والأنثروبولوجيا المجال الأرحب والأكثر اتساعا، وهو لا يقتصر في الكتابة على جانب معين أو موضوع محدد وإنما يتناول في كتاباته العديد من الجوانب والظواهر والموضوعات النظرية والعملية، فرغم كتاباته التي تتناول مجال الفولكلور بصفة عامة إلا أنه يتناول العديد من الموضوعات المتخصصة في مجال الفولكلور، فقد كتب عن السحر وعن النظرية في الفولكلور والبحث في مجال الفولكلور والعادات والتقاليد، والطب الشعبي، والمعتقدات الشعبية.

وفي علم الاجتماع شارك في إعداد العديد من الكتب العامة عن علم الاجتماع، لكنه بالإضافة إلى هذا ساهم بالكتابة في نظرية علم الاجتماع والمنهج والبحث والثقافة والأخلاقيات والتنمية والسكان، كما كتب عن فروع علم الاجتماع المختلفة: الإعلامى، الطبى، الريفي، الحضري، الصناعي، الاقتصادي، السياسي، الخ.

